الحجاج والرحالة الروس إلى سيناء
خلال القرن التاسع عشر

د. صبرى العدل

أستاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة مصر الدولية (MIU)

الحجاج والرحالة الروس إلى سيناء خلال القرن التاسع عشر

د. صبرى العدل

الأهداف والنتائج

حظيت سيناء بأهمية خاصة لدى الشعب الروسى الذى اعتبرها مكاناً مقدساً، بل محجاً يستحق عناء السفر إليه رغم صعوبة الوصول، بل وأحياناً الموت فى سبيل زيارة مقدسات سيناء، ثم توسع الاهتمام إلى زيارة مصر كلها باعتبارها مكاناً مقدساً. ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب الحقيقية وراء الاهتمام الروسى بسيناء خلال القرن التاسع عشر، وهو القرن الذى شهد العديد من التقلبات والتغييرات السياسية والاقتصادية سواء فى مصر أو فى روسيا.

وقد حاولت هذه الدراسة تتبع السياسة الدينية لروسيا خلال القرن التاسع عشر، ومحاولة إيجاد رابط بينها وبين توطيد علاقتها بالأماكن الدينية فى سيناء، فى محاولة للإجابة على التساؤلات التى تطرحها هذه الدراسة، وذلك وفقاً للمنهج التاريخى المعتمد على المصادر الأصلية من الوثائق التاريخية لتلك الفترة، وكتب الرحالة والدراسات الحديثة، كما هو مثبت فى هوامش الدراسة.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن التقارب الدينى بين الدولة الروسية من ناحية وسيناء (وبخاصة دير سانت كاترين) كان ضمن السياسة الدينية لروسيا، الذى مثل أحد أدوات الدبلوماسية الروسية للاقتراب من شواطئ البحر المتوسط، وإدخال النفوذ الروسى إلى ممتلكات الدولة العثمانية من الزاوية الدينية.

وقد استغلت الحكومة الروسية تدفق الحجاج الروس إلى الأماكن المقدسة فى فلسطين ومصر فى تقوية نفوذها الدينى فى الدولة العثمانية، بينما كان تدفق الرحالة والعلماء الروس، خلال القرن التاسع عشر، ما هو إلا تنفيذًا للرؤية

الروسية، لهذا شارك العلماء الروس نظراءهم الأوروبيين فى دراسة مخطوطات دير سانت كاترين، ولم يتركوا للأوربيين المجال لينفردوا بذلك وحدهم، وكان هذا متسقاً مع سياستهم الدينية، بل أحد النواتج المهمة التى أثمرتها هذه السياسة، كما شارك زوار الدير من العلماء الروس فى تبديد مقتنيات الدير ومحاولة الاستحواذ على المخطوطات التى يمتلكها هذا الصرح الدينى العتيق.

الاهتمامات الروسية الأولى بمصر

يرجع الاهتمام الروسى بالمشرق الإسلامى إلى العصور الوسطى، فعندما سقطت الإمبراطورية البيزنطية التى كانت مركزاً للمسيحية الشرقية، وكانت ترى أنها حامية الأرثوذكس فى المشرق الإسلامى المجاور لها. وعندما سقطت القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣م، فقدت أسرة باليولوجوس التى كانت تحكمها آنذاك عرشها، وكانت هذه الأسرة آخر من حكم الإمبراطورية البيزنطية، وبعد سقوطها أُعيدت فكرة حماية المسيحية والمسيحيين فى المشرق الإسلامى لكن من خلال أقطاب ولاعبين جُدد، حيث برزت الإمبراطورية الروسية كبديل عن الإمبراطورية البيزنطية فى حماية المسيحية، بينما حل الأتراك العثمانيين محل القوى الإسلامية.

وكان الروس يرون أنهم الأحق بحماية المسيحية والمسيحيين فى المشرق الإسلامى، نظراً لأنهم صاهروا أسرة باليولوجوس قبيل سقوطها، حيث تزوج دوق روسيا إيفان الثالث (فاسيليفتش) (١٤٤٠-١٥٠٥م) من صوفيا باليولوجس ابنة شقيق آخر الأباطرة البيزنطيين. وكان لهذا الزواج أثره البالغ فى تحريك اهتمام الروس بالمشرق الإسلامى، وحثهم كذلك على زيارة الأماكن المقدسة فى فلسطين ومصر، ففى فلسطين كانوا يزورون بيت المقدس وعدداً من الأديرة والكنائس، بينما فى مصر يزورون جبل القديسة كاترين والدير الموجود هناك الذى بناه الإمبراطور جستنيان (٥٢٥ - ٥٦٥م) Justinianus ، وجبل موسى والمكان المعروف بالعليقة المشتعلة، وفى بعض الأحيان يزورون طريق العائلة المقدسة[١].

وقد اختلف الباحثون حول أول زائر روسى وصل إلى دير سانت كاترين من المواطنين الروس، ولا تزال المسألة بحاجة إلى بحث واستكشاف، وإن كان البعض يعتقد أن جريثنيوس Grethenios، وهو من أوائل الرحالة الروس الذين زاروا الدير سنة ١٤٠٠م، وذلك أثناء توجهه لزيارة الأماكن المقدسة فى فلسطين[٢]. غير أن أول وصف لمصر فى الأدبيات الروسية يعود إلى عام ١٤٦١-١٤٦٢م، وقد قام به أحد رجال الدين المسيحى ويدعى فارسونوفى Varsonophii والذى قام فى ذلك العام برحلة حج إلى مصر زار خلالها سيناء[٣].

وعلى الرغم من تحول مصر إلى ولاية عثمانية عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م إلا أن زيارة الحجاج الروس لم تنقطع أو تتأثر بالعلاقات العدائية بين روسيا والدولة العثمانية. فخلال القرن السادس عشر زار دير سانت كاترين عدد من الرحالة والحجاج الروس منهم رئيس الرهبان جريجوار Grégoire سنة ١٥٤٧م، ووضع مؤلفاً سرد فيه رحلته إلى جبل سيناء، وخلال عام ١٥٥٨م زار الدير التاجر الروسى باسيل بوسنياكوف Basile Posniakoff، وهى تعد أهم رحلات الرحالة الروس على الإطلاق، لما بها من إسهاب فى ذكر تفاصيل ودقة ما أورده من معلومات[٤].

وخلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر قامت ثورة على بك الكبير (١٧٦٨-١٧٧٣) ضد الدولة العثمانية، ولم يجد من القوى الدولية من يقدم له يد المساعدة سوى الدولة الروسية، التى كانت تمتلك أسطولاً فى البحر المتوسط، كان تحت قيادة الأميرال أليكسى أورلوف Alexei Orlov، خاصة وأن الروس كانوا فى حالة حرب مع الدولة العثمانية فى ذلك الوقت، فاستصدر أمراً من الديوان بعزل الوالى "محمد باشا الأورفلى" (١٧٦٨ - ١٧٧٠) ومنع قدوم غيره، وامتنع عن دفع الجزية للسلطان العثمانى مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٣)، وضرب النقود باسمه، وبذلك صار على بك الكبير الحاكم الفعلى لمصر واستقل بها عن العثمانيين عام ١٧٦٩م[٥].

وفى ظل هذا الوضع دخل على بك فى مفاوضات مع الإمبراطورة /القيصرة كاترين الثانية (١٧٦٢ - ١٧٩٦م) Catherine II قيصرة /إمبراطورة روسيا، من أجل مساعدته ضد الدولة العثمانية، وفى مستهل سنة ١٧٧١م أرسل على بك رسالة إلى أورلوف عن طريق "جاكوب" Jagop مبعوثه الأرمنى حيث أبلغه رغبته فى التحالف مع الإمبراطورة كاترين ضد الباب العالى العثمانى، وطلبه المال والسلاح، وكان رد أورلوف أنه سيحيل رسالته على الفور إلى الإمبراطورة، وسوف تبذل كل ما فى وسعها للامتثال لعروضه. ولأنه لم يكن راغباً فى إثارة المتاعب له فى الوقت الحاضر، سواء فيما يتعلق بمسألة المؤن أو المال، ولكنه إذا وجد نفسه مضطراً لأيهما، فإنه لن يعجز عن تقديم المساعدة[٦].

واستطاع على بك الكبير بالفعل الحصول على المساعدة الروسية، حيث تمكن الأسطول الروسى فى أكتوبر من عام ١٧٧٢ بقيادة القائد الروسى شوفالييه بانجويتى أليكسيانو Chevalier panagioti Alexiano (اليونانى الأصل) من تدمير السفن العثمانية الراسية فى ميناء دمياط[٧]، ورغم عدم استمرار المساعدات الروسية لعلى بك، خوفاً من الدخول فى مواجهة مباشرة مع العثمانيين، إلا أن وفاة على بك على يد مملوكه محمد بك أبو الذهب لم تُنه العلاقات بين مصر وروسيا.

وكان إبرام معاهدة كوتشيك كينارجى Kucuk Kaynarja عام ١٧٧٤ التى سمحت الدولة العثمانية بموجبها بإنشاء كنيسة أرثوذكسية جديدة فى استانبول، يتولى تمثيلها دبلوماسى المبعوث الروسى لدى الباب العالى، وعلى أساس هذا الشرط المحدد بالمعاهدة حاولت الدبلوماسية الروسية فيما بعد الإدعاء بالحماية الفعلية على الكنيسة الأرثوذكسية بكاملها فى الدولة العثمانية[٨].

وبموجب معاهدة كوتشيك كينارجى أيضاً تمكنت روسيا من إنشاء أول قنصلية لها فى مصر فى ١٩ أغسطس عام ١٧٧٤، فأنشئت القنصلية العامة الروسية بالإسكندرية، وتم تعيين البارون كوندراتى فون تونوس Kondrati Von Tonos كأول قنصل لروسيا فى مصر، والذى وصل الإسكندرية فى ٣ يولية

١٧٨٥م، ورفع العلم الروسى لأول مرة على مبنى القنصلية الروسية فى الإسكندرية[٩].

وقد حاول القنصل الروسى الجديد تونوس استيعاب البكوات المماليك إلى الجانب الروسى خلال الحرب الروسية ـ العثمانية التى امتدت من عام ١٧٨٧ وحتى ١٧٩١، وفى خضم هذا الصراع الروسى ـ العثمانى، طلبت السلطات العثمانية تسليم القنصل الروسى تونوس إليها، إلا أن البكوات المماليك رفضوا هذا الطلب، ووضعوه بقلعة الإسكندرية، ثم ما لبثوا أن قرروا التخلص منه دون تسليمه للسلطات العثمانية، وأبلغوا عن وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٧٨٩[١٠]. لقد كانت بداية مأساوية للعلاقات المصرية ـ الروسية، أن يتم التخلص من أول قنصل روسى بالإسكندرية، لكنها مع هذا لم تقف عند هذا الحدث، بل تجاوزته.

وخلال فترة محمد على باشا فتحت نافذة للحوار السياسى مع روسيا، خاصة بعد نشوب النزاع بين محمد على والسلطان العثمانى محمود الثانى (١٨٠٨ - ١٨٣٩م)، فصحيح أن روسيا شاركت فى معركة نفارين Navarino، إلا أن الحرب الروسية العثمانية ١٨٢٨-١٨٢٩ انتهت بإرغام الدولة العثمانية فى معاهدة أدرنة ١٨٢٩م Adrianople على قبول المطلب الروسى بحماية الأرثوذكس فى الولايات العثمانية، وإقرار الدولة العثمانية بفتح مضيقى البسفور والدردنيل للشعوب الصديقة، وتقدمت جيوش محمد على فى الشام، وما تبعها من تحالف دفاعى بين روسيا والدولة العثمانية فى يولية ١٨٣٣ فى معاهدة هنكار أسكله سى Hunkar Iskelesi التى خولت لروسيا وضعا متميزاً فى تقرير سياسة الدولة العثمانية الخارجية[١١]، وقام قيصر روسية نيقولا الأول (١٨٩٦ -١٨٥٥م) بإرسال مبعوثه الجنرال مورافييف Muravieff الخاص إلى استانبول للإعلام عن دعمه للدولة العثمانية ضد واليها المتمرد محمد على باشا، واعداً السلطان بتقديم المساعدة العسكرية لإيقاف تقدم الجيش المصرى. الأمر الذى أثار الدول الأوروبية الحريصة على التوازن فى المنطقة، وهو ما سنراه فى الصراع على

النفوذ الدينى فى الدولة العثمانية بين هذه الدول.

وتشير الوثائق المصرية إلى استمرار العلاقات المصرية ـ الروسية طوال القرن التاسع عشر، فتشير تلك الوثائق إلى زيارة ولى عهد ألروسيا خلال سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م لمصر، حيث زار الوجه القبلى (الصعيد) والأماكن الأثرية هناك[١٢]. كما زار أحد الأمراء الروس سيناء عقب الاحتلال البريطانى لمصر، وذلك خلال ديسمبر من عام ١٨٨٣م، وهو الأمير ويازمسكى Wiasmesky حيث تشير إحدى الوثائق إلى وصول تلغراف من متصرفية القدس إلى الحكومة المصرية "بأن البرنس ويازمسكى من أمراء ألروسيا والموجود هنا بقصد السياحة سيقوم يوم ١٥ كانون الأول الموافق ٢٧ ديسمبر الحاضر قاصداً مصر عن طريق رفح"[١٣]، وطلبت الحكومة المصرية من محافظ العريش أن يكون فى استقباله على الحدود ويُعين له الحراسة الرسمية اللازمة لمرافقته أينما توجه.

ولاشك أن زيارة الأمراء الروس لمصر ولمنطقة سيناء ما هو إلا تتويج للعلاقات التى توطدت بين مصر وروسيا بفضل السياسة الدينية التى ركزت عليها روسيا فى علاقتها بمصر خلال القرن التاسع عشر، والتى أثمرت نتائج كبيرة فى سبيل توطيد العلاقات بين البلدين عقب استقلال مصر عن بريطانيا فى عام ١٩٢٢.

دير سانت كاترين والحماية الروسية

ظل دير سانت كاترين القابع فى جنوب سيناء، متمتعا بالاستقلالية طوال تاريخه، وبعيداً عن معارك السياسة والتمذهب، وقد حاول بطاركة القدس وإنطاكية والإسكندرية ضم الدير إلى حوزة كنائسهم مرات عدة، بل ورفعوا الدعاوى ضده لضمه إليهم، وانعقدت على أثر ذلك المجالس الكنسية لبحث هذا الأمر، وأكد مجلس القسطنطينية الخاص الذى انعقد فى عام ١٥٧٥م على استقلالية دير سيناء[١٤].

وعلى الرغم من وجود الدير فى جنوب سيناء، إلا أن تبعيته للقاهرة فرضت وجود مقر مؤقت له بهذه المدينة، بهدف تسهيل الشئون الإدارية لرهبان الدير

وحاجياته، وتسهيل حصول الزوار والحجاج على التصاريح المختلفة. فخلال القرن الثامن عشر كان رئيس أساقفة جبل سيناء يمتلك كنيسة ومقراً فى شارع "الجوانية" بالقاهرة، إضافة إلى فندقين أحدهما لرئيس الدير ورهبانه، والثانى للمسافرين والتجار، وكان أسقف الدير يقيم بالقاهرة، لكنه ليس أسقفاً مساعداً لبطريرك الإسكندرية، لكن مساعداً لبطريرك القدس، حيث كانت الكنيسة الأرثوذكسية فى الدولة العثمانية لها أربعة بطاركة كبار هم: بطريرك القسطنطينية، وبطريرك الإسكندرية، وبطريرك إنطاكية، والبطريرك الرابع هو بطريرك القدس، الذى يقيم عادة فى القسطنطينية، وليست لديه القدرة على تحمل نفقات بيته، لأن وجوده هناك يتطلب تعرضه لحكام وزعماء العرب، وينضوى تحته ثلاثة عشر أسقفاً، منهم ستة مطارنة وسبعة أساقفة، وهم كالتالى: مطرانية قيسارية فيليب، والبتراء العربية، وبثاليم Bethleem، والبتراء، والجهة الأخرى من نهر الأردن بطلوميدا Ptolmaida، وبطريركية الناصرة والأساقفة هم: أسقف نيابوليس Neapolis، واللد، وغزة، ويافا، وسباستيا Se-bastia، وجبل سيناء، والأخير جبل طابور Tabor[١٥].

وقد حاول رؤساء الدير البحث عن حماية فى ظل هذه التجاذبات بين الدير والبطاركة الكبار، وقد وجدوا فى روسيا القيصرية أكبر دولة أرثوذكسية الملاذ والحماية التى ينشدونها، خاصة وأن روسيا كانت تسعى إلى حماية الأرثوذكس فى الدولة العثمانية التى أسقطت الإمبراطورية البيزنطية. وكان أول قيصر روسى منح دير سانت كاترين (صك العطف) هو القيصر فيودورإيفانوفيتش Fi-odor Ivanovich الذى عرف بفيودور الأول (١٥٨٤ – ١٥٩٨م)، ومنح هذا الصك لأرشمندريت سيناء ميليتان Militan، الذى زار موسكو وأكد له مؤسس سلالة رومانوف Romanov القيصر ميخائيل فيودورفيتش رومانوف (١٥٩٦ – ١٦٤٥م) هذه الوثيقة، والتى بموجبها يحق للسينائيين السفر إلى موسكو من أجل الإحسان كل ثلاث سنوات. وتجددت صكوك العطف فى عهد القيصر أليكسى

ميخايلوفيتش فى عام ١٦٤٩م، وتجدد الصك فى عهود القياصرة بطرس الأكبر (١٦٧٢ - ١٧٢٥م) وإيفان أليكسيافيتش (١٦٦٦ - ١٦٠٦م) وأختهما ووصية العرش صوفيا أليكسيفانا AlekseyevnaÅ التى وضعت الدير فى دائرة اهتمام الدولة الروسية، ووصلت العلاقة مع الدير إلى درجة كبيرة مع منتصف القرن التاسع عشر، وهو ما ذكره الرحالة الروسى أومانيس Omanis بأنه شاهد، عندما اقتربت قافلته من الدير، علم القدس وعلمًا روسيًا تجاريًا مرفوعاً على الدير(١٦).

ويذكر باوسمان B. Bausman أن الدير به خمسة وثلاثون راهباً فى عام ١٨٦١م، ويخضعون لحماية الحكومة الروسية(١٧). ويبدو أن هذا العدد هو فقط للرهبان القاطنيين فى الدير دون أولئك الموجودون بالأسقفيات التابعة له، حيث بلغ العدد الإجمالى للرهبان التابعين للدير حوالى ٤٩ راهباً وفقاً لما هو مدون بمحضر انتخاب رئيس الدير الأرشيمندريتى بورفيريوس لاغوتيتوس فى عام ١٩٠٤م.

وإذا كان علماء الحملة الفرنسية قد أطلقوا على دير سانت كاترين اسم "السجن المقدس"، وذلك أن علاقات الدير بالعالم الخارجى خلال القرن الثامن عشر لم تكن تتعدى الخروج لشراء الاحتياجات الضرورية للرهبان(١٨)، إلا أن القرن التاسع عشر شهد تطورات كبيرة فى وسائل النقل والاتصالات؛ مما شجع حركة التنقل للزوار والحجاج. وقد سمح هذا التطور بزيادة زوار الدير، وخاصة الزوار الروس(١٩).

وفيما يتعلق بإدارة الدير، فإن الدير له مجلس خاص يدير شئونه بشكل مستقل، يتكون من المطران وهو بمثابة رئيس الدير ويلقب بـ" مطران جبل طور سيناء وفيران والطور"، بالإضافة إلى الرهبان والقساوسة والشماسين، وكان هذا المجلس عام ١٩٠٤ يتكون من ٤٩ شخصاً ما بين راهب وقسيس وشماس(٢٠)، وهو الذى ينتخب رئيس الدير أو المطران الذى كان يكرسه بطريرك القدس، وكان

الانتخاب يتم بأغلبية الأصوات، ولابد أن يتمتع رئيس الدير بالعديد من الصفات التى تؤهله لمثل هذا العمل، ومنها العلم والديانة والصلاح والرشد والخبرة بشؤون الدير(٢١)، وفى حالة وقوع خلاف بين المجلس والمطران يحتكمون إلى بطريرك القسطنطينية الذى كان حكمه نافذاً، وكان مطران سيناء فى الوقت نفسه رئيساً لمجلس إدارة المدرسة العبيدية بالقاهرة التى كانت تحت الحماية الروسية، وتعنى هذه المدرسة بتعليم الرهبان، وكان المطران بورفيروس، الذى تولى رئاسة الدير عام ١٩٠٤، من خريجى هذه المدرسة(٢٢).

وكان لابد من تصديق السلطان العثمانى على تعيين بطريرك دير سانت كاترين وفقاً لـ " نظامنامه الديورة والكنائس". ففى ١٧ سبتمبر ١٨٨٥م توفى بطريرك الدير، فكان لابد من الحصول على موافقة السلطان العثمانى على تعيين من يخلفه ، فأرسل رهبان الدير رسمياً إلى مجلس النظار طالبين الحصول على البراءة السلطانية، فصدرت البراءة فى ١٢ مايو ١٨٨٦ بتعيين من يخلفه وفقاً لتقاليد الدير(٢٣).

وكان مطران دير سانت كاترين يُعامل باحترام من قبل الحكومة المصرية، حيث كان عند حضوره إلى القاهرة أو الإسكندرية يعامل معاملة رسمية، حيث يستقبله المحافظ أو نائب عنه، كما كانت ترافقه كوكبة من رجال البوليس(٢٤).

وكان للدير مدرسة بالقاهرة تُسمى "المدرسة العبيدية"، أسسها عبيد إخوان، وهم أربعة أشقاء من بعلبك من الروم الأرثوذكس، وهم: إلياس وجرجس وحنانيا ورفائيل، هاجر والدهم إلى مصر خلال عصر محمد على (١٨٠٥ – ١٨٤٨م)، وولدوا فى حارة الجوانية بقسم الجمالية التى كان بها مقر الدير بالقاهرة، وهذه المدرسة مخصصة لتعليم رهبان الدير. وخلال عام ١٨٦١ وافق القنصل الروسى بمصر مسيو سميرونوف Smironov بوضع المدرسة العبيدية التابعة للدير والكائنة بمنطقة الجوانية بقسم الجمالية بالقاهرة تحت الحماية الروسية، وذلك بناء على طلب مؤسسها روفائيل عبيد، وذلك بعد موافقة الدولة العثمانية، ونصت المادة الرابعة من اتفاق المحاكم المختلطة المؤرخ فى ٩ أكتوبر ١٨٧٥م على

خضوع المدرسة العبيدية للحماية الروسية، ولا تُحاكم أمام المحاكم الجديدة، وتستمر كما فى الماضى تابعة للمحاكم القنصلية الروسية، عدا الدعاوى المتعلقة بالعقارات وملكيتها، ومن ثم، لم تكن تلك المدرسة تخضع للمحاكم المصرية بل للمحاكم القنصلية الروسية[٢٥].

ومن هنا يمكن القول بأن دير سانت كاترين ومدرسته رغم خضوعهما للسيادة المصرية، إلا أنهما فى الوقت نفسه يقعان تحت الحماية الروسية، التى جاءت كنتيجة للعلاقات التى توطدت بين روسيا والدولة العثمانية التى كانت مصر خاضعة لها اسمياً. فكان بسط الحماية الروسية على الدير فى إطار السياسة العامة لروسيا فيما يتعلق بحماية الأرثوذكس فى الدولة العثمانية، على اعتبار أن الدير تابع من الناحية الاسمية لبطريرك القدس، رغم استقلاليته الفعلية فى انتخاب البطريرك والتصرفات المالية.

الحجاج الروس إلى سيناء وطقوس الزيارة لدير سانت كاترين

اهتمت الحكومة الروسية خلال القرن التاسع عشر اهتمامًا جديًا بشئون الحجاج الروس إلى الأراضى المقدسة الذين لم تنقطع زياراتهم إلى الشرق، فعملت على تسهيل إقامتهم وتحسين أحوالهم ولا سيما المادية[٢٦]، لأن معظم هؤلاء الحجاج كانوا من الفلاحين الفقراء، حيث كان الأغنياء يعزفون عن هذه الرحلة الشاقة والتى كانت تفتقر إلى أى من مقومات الرفاهية[٢٧].

وقد قدر ستيفن جراهام ـ صاحب رحلة الحجاج الروس إلى الأراضى المقدسة ـ عدد الحجاج الروس الذين زاروا الأراضى المقدسة فى فلسطين، خلال مصاحبته لهم فى مطلع القرن العشرين، بحوالى سبعة آلاف زائر كانوا موزعين على سبعة مراكب تستوعب كل منها ألف راكب، لهذا يكثر الزحام بالميناء عند العودة، بينما انفصل البعض منهم للذهاب لزيارة سيناء[٢٨].

ويشير نعوم شقير خلال زيارته للدير فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى أن "قل من زار الدير فى هذا العهد زيارة دينية غير الروس

المعروفين بالمسكوب"[٢٩]، ولم يقتصر هؤلاء الزوار الروس على الرجال، بل كان هناك زائرات من النساء الروس، وقد بلغ عددهم حوالى ٢٠٠ زائر وحاج روسى سنوياً، وربما زاد العدد قليلاً فى بعض الأحيان، وتدوم زيارتهم للدير ثمانية أيام[٣٠].

وكل عام يجمع آلاف من الفلاحين الروس والحرفيين البسطاء ثمن تذكرة الرحلة لزيارة الأماكن المقدسة فى فلسطين ومصر، وكان ثمن تذكرة رحلة الذهاب فى مطلع القرن العشرين حوالى اثنا عشر روبل، ويشترى الزائر تذكرة لرحلة العودة إذا ما كان متيقناً من العودة سالماً دون أن يُصيبه مكروه، وكانت التذكرة صالحة لمدة عام، ويُمكنه الخروج من الرحلة متى أراد، كما يُمكنه طلب تمديد الرحلة إلى ميناء بورسعيد إذا ما رغب فى الحج وزيارة الأضرحة فى صحراء سيناء. وكانت الرحلة تنطلق من أوديسا Odessa صوب سواحل فلسطين[٣١].

ويأتى هؤلاء الحجاج الروس من المسيحيين الأرثوذكس إلى سيناء فى الغالب بعد زيارة القدس، فى عيد الميلاد وعيد الغطاس، أو يأتونه رأساً من بلادهم لحضور عيد القديسة كاترين يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام، ويحضرون الاحتفال الذى يقيمه رهبان الدير بهذه المناسبة[٣٢]. وقد بلغ عدد هؤلاء الحجاج الذين قصدوا الأراضى المقدسة فى فلسطين فى ١٨٨٨-١٨٨٩ حوالى ثلاثة آلاف حاج، بينما بلغ عددهم فى عام ١٩٠٠ حوالى ستة آلاف آلاف حاج، زار عدد منهم دير سانت كاترين[٣٣].

بينما كان عدد من هؤلاء الحجاج لا يتجهون إلى الأراضى المقدسة أولاً، وإنما يتوجهون صوب مصر، خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر يقومون أولا بزيارة مقر الدير الذى انتقل من الجوانية إلى حى الظاهر بالقاهرة، حيث يصطحبهم راهب ومعه توصية عليهم من وكيل الدير، ويتوجهون إلى دير صغير للرهبان بالسويس، وينتظرون هناك حتى تأتى باخرة تنقلهم من السويس إلى دير الرهبان بالطور،

وبعد ضيافتهم بالدير هناك يحصلون على فرصة للاستحمام فى مياه البحر الأحمر التى يعتبرونها مقدسة ومطهرة للذنوب، ثم يمتطون ظهر الجمال إلى الدير بصحبة راهب يجيد اللغتين الروسية واليونانية، ويتوجهون من الطور شرقاً حيث وادى أسلا الذى يبعد عن الطور مسافة ست ساعات على ظهور الجمال، حيث يصلون إلى شلال ينحدر منه الماء بقوة وسط الصخور، ويصب ماؤه فى البحر الأحمر قرب الطور، ثم بعد زيارة الوادى يتجهون إلى وادى طرفة على ظهور الجمال حيث يقضى الحجاج الأرثوذكس ليلتهم فى العراء، ثم يسافرون مبكراً متجهين نحو الدير حيث يصلونه فى آخر النهار[٣٤].

وما أن تطأ أقدام الزائرين والحجاج أرض الدير حتى يقفوا أمام بوابة الدير ولا يسمح لهم بالدخول إلا بعد أن يخرج إليهم أحد الرهبان عند البوابة لمباركتهم قبل الدخول إلى الدير[٣٥].

ويقوم دير سانت كاترين بإعاشة الحجاج الروس طوال فترة إقامتهم بالدير والتى تستمر ثمانية أيام فى الغالب، حيث بلغت إيرادات الدير فى نهاية القرن التاسع عشر حوالى ستة آلاف جنيه، يصرف منها على البدو والعربان حوالى ٢٠٠٠ جنيه فى السنة، بينما يصرف الجزء الأكبر على زوار الدير من الحجاج الروس، حيث يطبخ لهم العدس والفول واللحم والخبز ويقدم لهم النبيذ[٣٦]، حيث كانت غالبية المواد الغذائية الطازجة تأتى من مزرعة الدير، بينما ما يحتاجون إليه من مواد غذائية ومستلزمات تأتى عن طريق ميناء السويس[٣٧].

تمنح الحكومة المصرية دير سانت كاترين إعانة سنوية بلغت حوالى ١٠٠ جنيه مصرى عام ١٩١١ نظير المساعدات التى يقدمها الدير لمن يلتجئون إليه من العربان[٣٨]. ووافقت نظارة المالية عام ١٩١٣ على زيادة هذه الإعانة السنوية إلى ٤٠٠ جنيها للمساعدة على إجراء توسعات فى المدرسة المجانية التى أنشأها الدير لخدمة العربان ، وقد اشترطت نظارة المالية تقديم نظارة المعارف لتقارير سنوية عن سير هذه المدرسة[٣٩].

وكان البدو القاطنون بجوار الدير هم أكبر المستفيدين من الزوار والسواح الذين يأتون إلى الدير، فيشير الرحالة الأوربيون إلى إقبال الحجاج الروس على تناول المن، وهو كرات سكرية صغيرة تشبه قطرات الندى لها مذاق العسل، ويسمى أحيانا خبز السماء، ويجمعه البدو فى الصباح الباكر من أشجار الطرفاء فى قماش، ويوضع بعد ذلك فى قربة من الجلد أو القراع بعد إضافة الماء إليه، ويقبل على تناوله الرهبان إضافة إلى الحجاج الروس الذين يتناولونه بخشوع كبير باعتباره مؤكداً على الحدث الذى أشير إليه فى الكتاب المقدس، ويجمع البدو فى المواسم الأكثر إنتاجًا حوالى ١٥٠ أوقية منه تُباع الأوقية منه بحوالى ستين دولاراً[٤٠].

وخلال زيارة الحجاج الروس للدير يقومون بزيارة الأماكن المقدسة القريبة من الدير، منها زيارة جبل القديسة كاترين، والمكان المعروف بالعليقة المشتعلة أو المتوقدة Buisson Ardent وهى برج يلجأ إليه النَّساك والرُّهبان عندما تُداهمهم الأخطار، ويُقال إن هيلانة Helena والدة الإمبراطور قنسطنطين الأكبر (٣٠٥-٣٣٧م) قد بنته فى القرن الرابع الميلادى، ويقع البرج على مقربة من الدير، وسبب تسميته بالمشتعل، إنه المكان الذى وجد فيه موسى عليه السلام النار المذكورة فى القرآن والكتاب المقدس[٤١].

ولما كان حضور الحجاج فى الغالب فى ذكرى الاحتفال بعيد القديسة كاترين، وهو فى يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام حسب التقويم اليونانى واللاتينى، ويحيون ذكرى استشهاد القديسة كاترين، حيث يجتمع الرهبان بصحبة رئيس الأساقفة، وعقب إتمام الخدمة يجوب الرهبان أركان الدير حاملين تابوتين من الذهب، الأول به يد القديسة كاترين ملفوفة فى قطن ومحلاة بالخواتم والأساور، والتابوت الآخر به جمجمتها، وخلال الموكب ينشدون التراتيل، بينما يحمل مساعدو الكهنة المباخر، حيث يرسلون سحبًا من العطر، ويتبعهم الحجاج حاملين الشموع المضاءة. ومن الطقوس الأخرى للاحتفال بهذا العيد أن الرهبان يقطفون

العنب ويبقونه على عرائشه داخل الدير حتى موعد العيد، فيحزمونه حزما متساوية ويوزعونه على الحاضرين، وبعد تناول العنب يشربون الخمر الجيد، وفى عشية العيد يفتحون تابوت القديسة كاترين ويقبل الحجاج والزائرون يدها اليسرى المقطوعة من حد المفصل، وكذلك الجمجمة، ويلقى الزائرون بخواتمهم فى الصندوق المذكور، وتبقى الخواتم بالصندوق مدة ثمانية أيام إلى أن يأخذونها ثانية(٤٢).

وكان الحجاج الروس يقومون بجولات سياحية فى المناطق المحيطة بالدير، ويقوم قبائل البدو بنقل الحجاج والزائرين للدير وفق اتفاق يتم تجديده بصورة دورية بينهم وبين الدير بإشراف السلطات المصرية، وتُحدد أجور نقل الزائرين وفق هذا الاتفاق، فقد كانت أجرة نقل الزائر الواحد بأمتعته من الطور إلى الدير أو بالعكس مائة وعشرون قرشاً، بينما من الدير إلى السويس أو نخل أو العقبة جنيهان، وكانت القبائل الأربعة المسئولة عن الحجاج والسياح الذين يزورون الدير هم العليقات والعوارمة وأولاد سعيد والجبالية، وهم يقدمون الجمال بالسوية بينهم ويقسمون الأجرة بينهم أيضاً بالسوية(٤٣).

ومن المثير للاهتمام أن يحتفظ الدير فى معرض الجماجم المخصص لرهبان الدير بجماجم الحجاج الروس إلى جانب جماجم الرهبان، حيث خصصوا فى مدخل هذا المعرض غرفة خاصة بالموتى من الحجاج الروس، حيث كان من عادة رهبان الدير بعد دفن موتاهم نبش القبور بعد فترة ـ حين يبلى الجسد وتتبقى العظام ـ لوضعها فى معرض خاص يسمى "كنيسة الموتى"(٤٤).

ومما يُذكر أن معظم الأيقونات النفيسة الموجودة بدير سانت كاترين مصنوعة فى بلاد الروس، ويصف خليل الصباغ ـ الذى زار الدير خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر ـ احتفالات الدير ومكوناته وصفاً دقيقاً، فيصف أيقونات الهيكل الكبير فيقول:" هذه الأيقونات بديعة الإتقان عجيبة التصوير تُسرج أمامها القناديل، قدام كل أيقونة منها سبعة قناديل مربوطة جملة، وكلها من الفضة قد

طليت بالذهب، وهى من صناعة بلاد المسكوب"[٤٥]. كما يوجد بالدير تمثال من الذهب الخالص لقيصرة روسيا كاترين الثانية (١٧٦٢ - ١٧٩٦م) موضوع فى صندوق من الفضة[٤٦].

الرحالة الروس واهتماماتهم بدير سانت كاترين ومقتنياته

دفع اهتمام روسيا بحماية الأرثوذكس فى الدولة العثمانية إلى الاهتمام بالاستشراق، الذى بدأ على يد بطرس الأكبر فى القرن الثامن عشر، فتأسست أول مطبعة عربية فى روسيا عام ١٧١٦م، فى مدينة سمارا Samara على نهر الفلوجان وصدرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الروسية بأمر من بطرس الأكبر، وطبع فى سان بطرسبورج عام ١٧١٦م، لكن البداية الحقيقية للاستشراق الروسى بدأت منذ عام ١٨٠٤م حين دخلت اللغة العربية إلى الجامعات الروسية، فتأسس أول أقسام اللغة العربية بجامعة خاركوف Kharkov، ثم تلاه تأسيس أقسام للغة العربية بجامعات روسية أخرى منها جامعة قازان Kazan عام ١٨٠٧م، وجامعة موسكو Moscow عام ١٨١١م[٤٧].

على أية حال، كان لدير سانت كاترين نصيب من زيارات الرحالة والعلماء والمستشرقين الروس طوال القرن التاسع عشر، فقد تردد على دير سانت كاترين وسيناء العديد من هؤلاء الرحالة والمستشرقين، لكن فى الغالب كانت زيارة الرحالة للدير تتجه نحو المكتبة الثمينة التى يمتلكها الدير، للاطلاع على الكتب والمخطوطات القديمة. حيث حذت روسيا حذو الدول الأوربية الأخرى لتوثيق معرفتها فيما يتعلق بالشرق العربى من علم وحضارة ولغة، والاهتمام بجمع المخطوطات القديمة. وكانت أول رحلة قام بها رحالة روسى فى القرن التاسع عشر قد قام بها الرحالة سينكوفسكى (١٨٠٠ - ١٨٥٨م) Senkoveski عام ١٨٨١، ثم تلاه الرحالة مورافييف (١٨٠٦ - ١٨٧٤م) عام ١٨٣٠ وهناك اثنا عشر رحالة آخرون سجلوا بكتاباتهم ذكرياتهم عن رحلاتهم إلى مصر التى استمرت حتى مطلع القرن العشرين.

وقد اختلفت الأهداف والغايات التى دفعت هؤلاء إلى زيارة مصر؛ فمنهم من قام بذلك بهدف التجارة أو الحج أو المعرفة والعلم، وكما اختلفت غاياتهم، اختلفت أيضا درجة معرفتهم وإلمامهم بالثقافة العربية الإسلامية، وكذلك درجة إلمامهم و إتقانهم اللغة العربية. وكان لذلك تأثيره الواضح على درجة استيعابهم لما يشاهدونه ويلاحظونه ويدونونه حتى أنه كان أحيانا يثير لديهم مشاعر متناقضة(٤٨).

وخلال عام ١٨٣٠م قام الكاتب اللاهوتى ومؤرخ الكنيسة الأرثوذكسية والموظف فى الشعبة الدبلوماسية التابعة لأركان الجيش الثانى مورافييف Mu-raviev برحلة إلى فلسطين عبر صحراء سيناء(٤٩)، وكان مورافييف يعمل من موقعه على الدعوة إلى الاهتمام بالأراضى المقدسة وشئون الحجاج الروس، واقترح، فى كتاب مفصل قدمه إلى القيصر، أن يمارس القيصر حماية خاصة على الأماكن المقدسة الأرثوذكسية (ولكن ليس على السكان الأرثوذكس)(٥٠).

وفى إطار استخدام روسيا للكنيسة الأرثوذكسية لأغراض سياسية بناء على توصية من وزير الخارجية الروسى روبرت نسلرود Nesselrode عام ١٨٤١، وفى مواجهة النشاط البروتستانتى والكاثوليكى عقب توقيع معاهدة لندن ١٨٤٠م، قررت روسيا ضرورة وجود إرسالية لها فى الأراضى المقدسة، وكان دير سانت كاترين يتبع بطريرك القدس شكلياً، ولتنفيذ هذه السياسة أرسلت المطران أوسبينسكى Uspinsky فقام برحلته الأولى إلى الأراضى المقدسة وإلى سيناء عام ١٨٤٣م، وقدم تقريراً مفصلاً حول رحلته هذه.

وعندما زار أوسبينسكى الدير للمرة الثانية فى عام ١٨٥٠، ساعدته الظروف فى الاطلاع على مخطوطات الدير خاصة المكتوب منها باللغة السلافية واليونانية، ووجد على أرضية كنيسة كوزماس وداميان عدداً كبيراً من المخطوطات الجورجية واليونانية والأرمنية والعربية والحبشية، ودون أوسبنيسكى سبع عشرة وثيقة جورجية، بينما أخذ معه عند مغادرة الدير ورقتين من المزامير

مدونة على ورق من البردى ومخطوطات جورجية، وتلك الوثائق والمخطوطات محفوظة فى مكتبة لينجراد[٥١].

أما العالم الألمانى قنسطنطين تيشندروف Constantine Tischendorf الذى قام فى عام ١٨٤٤م بزيارة للدير، فهناك قصة متداولة حول زيارته للدير، تذكر أنه، بينما كان منشغلاً فى مكتبة الدير، لاحظ فى الطابق سلة كبيرة مليئة بأوراق رق مخطوطة، فسأل عما إذا كان يمكنه فحصها، فأذن له أمين مكتبة كيريلوس، قائلاً إنها القمامة التى كان من المقرر أن تدمر من قبل بحرقها فى أفران دير، وأضاف بأن هناك سلتين مماثلتين قد تم التخلص منهما بالفعل. ومن بين هذه القمامة وجد مائة وتسعة وعشرين ورقة رق باللغة اليونانية تشكل جزءاً من العهد القديم، والتى يبدو أنها ترجع للقرن الرابع الميلادى، وبالتالى هى أقدم نسخة تم العثور عليها، والتى تعرف باسم كودكس سيناتيكوس Codex Sinaiticus[٥٢]. ولأنها كانت معدة للحرق، فقد رجا رئيس الدير أن يهبه منها ثلاثة وأربعين رقاً فسمح له بها، وأما بقية الرقوق فتم الاحتفاظ بها بعد أن علم رئيس الدير أهميتها ولم يتم التخلص منها[٥٣].

وخلال زياراته الثانية للدير عام ١٨٥٣م تمكن تيشندروف من العثور على مخطوطة "بوهان Bohan" والتى أطلق عليها هذا الاسم تيمنا باسم ولى العهد الساكسونى، لكنه مع هذا لم يتمكن من الاطلاع على كل المخطوطات التى سبق وأن اطلع عليها، واستمر فى نشر مطبوعات عن مكتشفاته بالدير، لكنه انزعج من منافس آخر فى هذا العمل، وهو العالم الروسى أوسبنسكى الذى استطاع أن يشاهد المجموعة الكاملة للمخطوطات باستثناء تلك الأوراق الثلاثة والأربعين التى تمكن تيشندروف من سرقتها من الدير، وكان أوسبينسكى عالماً كبيراً ليُدرك القيمة الأثرية للمخطوطات، رغم إدراكه أنه عثر على كنز ثمين، وقد عثر أوسبينسكى على المخطوطة التى يبحث عنها تيشندروف، وكان مدركاً أنها أقدم مخطوطة فى الدير[٥٤].

ولم يكن تيشندروف يعلم بأن أوسبينسكى عثر على المخطوطة، لكنه مع ذلك كان متخوفاً من أن يعثر عليها غيره، لهذا قرر زيارة الدير للمرة الثالثة فى عام ١٨٥٩م، ولم يستعن هذه المرة بدعم وزارة التربية والشئون الاجتماعية الساكسونية التى مولته فى الزيارتين السابقتين، لكنه لجأ إلى أكثر الشخصيات الأرثوذكسية نفوذاً وهو قيصر روسيا أليكسندر الثانى (١٨١٨ - ١٨٨١م)، بعد أن وعده بإهداء كل المكتشفات التى يعثُر عليها فى جبل سيناء، وقطع وعداً بذلك إلى الوزير الروسى المفوض فى دريسدن Dresden الأمير فولكوفسكى Volkove-ski، ولقى اقتراحه ترحيب وزير الثقافة الروسى وقيصرة روسيا، مما حدا بالقيصرة إلى الموافقة على تمويل الرحلة(٥٥).

وقد تمكن تيشندروف من العثور على المخطوط الذى كان يتوقع أن يجده والمكون من ثلاثمائة وستة وأربعين صفحة، وتشمل على العهدين القديم والجديد، وهى أقدم من النسخ المعروفة فى الفاتيكان والإسكندرية، وحاول أن يُقدم رشوة للرهبان للسماح له بأخذ المخطوطة لكنهم رفضوا، فرجع للقاهرة لعله يحصل على موافقة من فرع الدير بالقاهرة بالسماح بخروج المخطوطة إلى القاهرة من أجل النسخ، وراسل قيصر روسيا لعله يستخدم نفوذه لإخراج المخطوط من الدير، وساعده على ذلك انشغال الرهبان باختيار رئيس جديد للدير، وخرجت أقدم نسخة من العهد القديم والجديد خارج الدير بهدف نسخها، بعد أن وقع تيشندروف على تعهد بإرجاعها، وتوجه بها إلى روسيا، وقدم المخطوطة حسب اتفاقه للقيصر، وهى أقدم مخطوطة للكتاب المقدس، ومنحه لقب "نبيل" سنة ١٨٦٩(٥٦).

ونتيجة لهذا العمل الذى أقدم عليه تيشندروف أثار غضب رهبان دير سانت كاترين، وانتشرت إشاعات بالقاهرة حول اعتزام الرهبان إهداء المخطوطة للقيصر، لكن من المحتمل أن يكون تيشندروف وراء هذه الإشاعة للتغطية على سرقة المخطوط، وانعكست المشكلة على البلاط الروسى، واتخذت الترتيبات

اللازمة للاحتفاظ بالمخطوط فى وزارة الخارجية الروسية كإشارة إلى مجهولية ملكيتها، وذلك بعد أن عرضت فى المكتبة الملكية العامة. واشتدت الخلافات فى الدير فى يناير ١٨٦٧ بسبب موافقة رئيس الدير كيريلوس لتيشندروف على أخذ المخطوطة، وانتهى الأمر بتنحية رئيس الدير عن منصبه(٥٧). وبعد مفاوضات مع الحكومة الروسية وافق رهبان الدير على إهداء المخطوطة إلى قيصر روسيا، فى مقابل أن يدفع القيصر مبلغاً مليًا للدير كعلامة على شرائه المخطوط وليس سرقته، وأهدى الدير تسعة آلاف روبل أو ثمانية آلاف فرنك مقابل التوقيع على إهداء المخطوط. وعقب الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧ سمح الروس ببيع المخطوطات الثمينة لمواجهة الوضع الاقتصادى المتدهور، ومع تزايد الأزمة الاقتصادية العالمية فى الثلاثينيات، من نفس القرن، بيعت المخطوطة للمتحف البريطانى مقابل مائة ألف جنيه ذهبية، وتم الشراء يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٣(٥٨).

وفى عام ١٨٦٥م زار الدير نوروف (١٧٩٥ - ١٨٦٩م) Norov أحد وزراء المعارف السابقين فى روسيا الذى كان قد زارها عام ١٨٣٥ وألف كتاب" رحلة إلى مصر والنوبة"، وذلك فى عام ١٨٤٠م وطبع فى سان بطرسبورج(٥٩)، وخلال رحلته الأخيرة طلب الاطلاع على عدد من المخطوطات التى وجدها مُخبأة فى أحد الأركان، فسارع رئيس الدير بنقل جزء منها إلى غرفته، ووُجد من بينها عدد من المخطوطات الجورجية وعدد قليل من المخطوطات القبطية. وفى عام ١٨٨٨ نشر العالم الروسى ألكسندر تساجارللى Aleksandre Cagareli Tsagareli قائمة بالمخطوطات الجورجية باللغة الروسية، وأعاد حصر المخطوطات الجورجية العالم جيرار جارت Gérard Garitte الأستاذ بجامعة لوفان ببلچيكا، ونشر كتابا عنها فى عام ١٩٥٦ استكمل فيه ما فات تساجارللى أو اكتشف بعد ذلك(٦٠).

وعلى هذا استمرت زيارات الرحالة الروس إلى دير سانت كاترين من قبيل الدراسة والمعرفة والاطلاع على الكنوز الوثائقية المخطوطة بالدير، لتُنافس بذلك روسيا الدول الأوربية فى نشر تلك المخطوطات والتعريف بهذا الكنز المعرفى

الذى ظل مجهولاً لقرون.

وقد استغلت الحكومة الروسية تدفق الحجاج الروس إلى الأماكن المقدسة فى فلسطين ومصر فى تقوية نفوذها الدينى فى الدولة العثمانية، بينما كان تدفق الرحالة والعلماء الروس خلال القرن التاسع عشر، ما هو إلا تنفيذ للرؤية الروسية، لهذا شارك العلماء الروس نظراءهم الأوروبيين فى دراسة مخطوطات دير سانت كاترين، ولم يتركوا للأوربيين المجال لينفردوا بذلك وحدهم، وكان هذا متسقاً مع سياستهم الدينية، بل أحد النواتج المهمة التى أثمرتها هذه السياسة، كما شارك زوار الدير من العلماء الروس فى تبديد مقتنيات الدير ومحاولة الاستحواذ على المخطوطات التى يمتلكها هذا الصرح الدينى العتيق.

وهكذا كان التقارب الدينى بين الدولة الروسية من ناحية وسيناء (وبخاصة دير سانت كاترين) ضمن السياسة الدينية لروسيا، الذى مثل أحد أدوات الدبلوماسية الروسية للاقتراب من شواطئ البحر المتوسط، وإدخال النفوذ الروسى إلى ممتلكات الدولة العثمانية من الزاوية الدينية.

الملاحق الوثائقية

وثيقة (١)

وثيقة توضح طريقة انتخاب رئيس دير سانت كاترين، وأسماء الأساقفة المشاركين فى الانتخاب (بتاريخ ١٩٠٤):

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء، محفظة ٤/أ شركات وجمعيات، بتاريخ ٢٤-٥-١٩٠٤.

وثيقة (٢)

توضح شكوى رهبان دير سانت كاترين من بطء الإجراءات الجمركية بالسويس للإفراج عن الطرود والطعام الخاص برهبان وسياح وزوار الدير (بتاريخ ١٨٨٦م).

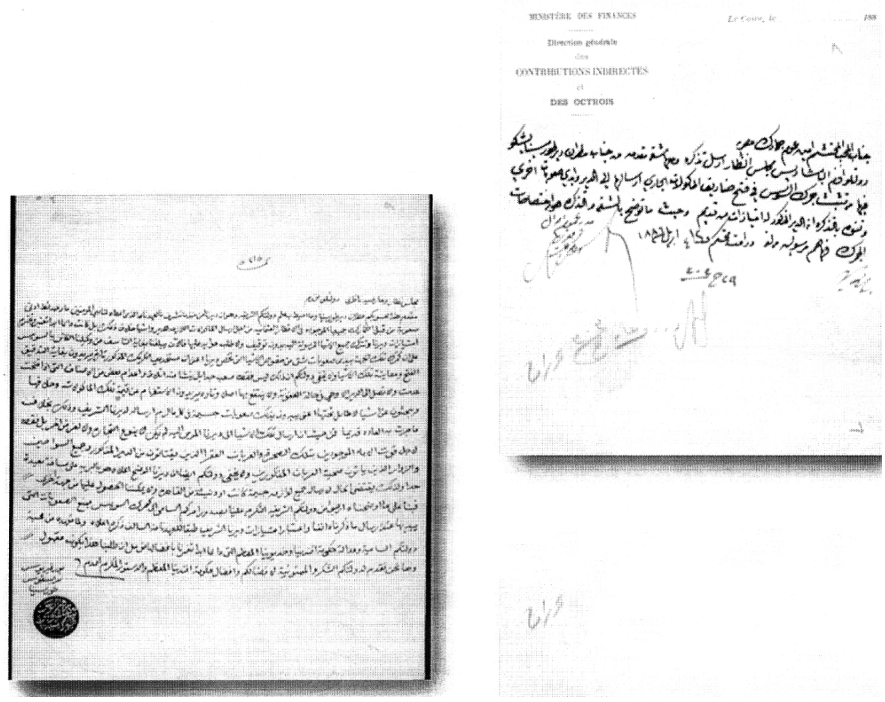

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء، نظارة الحربية، محفظة ١/ب١٩٥/ ، دير طور سينا بتاريخ مايو ١٨٨٦ .

وثيقة (٣)

توضح قيمة الإعانات السنوية التى تقدمها الحكومة المصرية للدير نظير الخدمات التى يقدمها للزوار والسياح والبدو (بتاريخ ١٩١١):

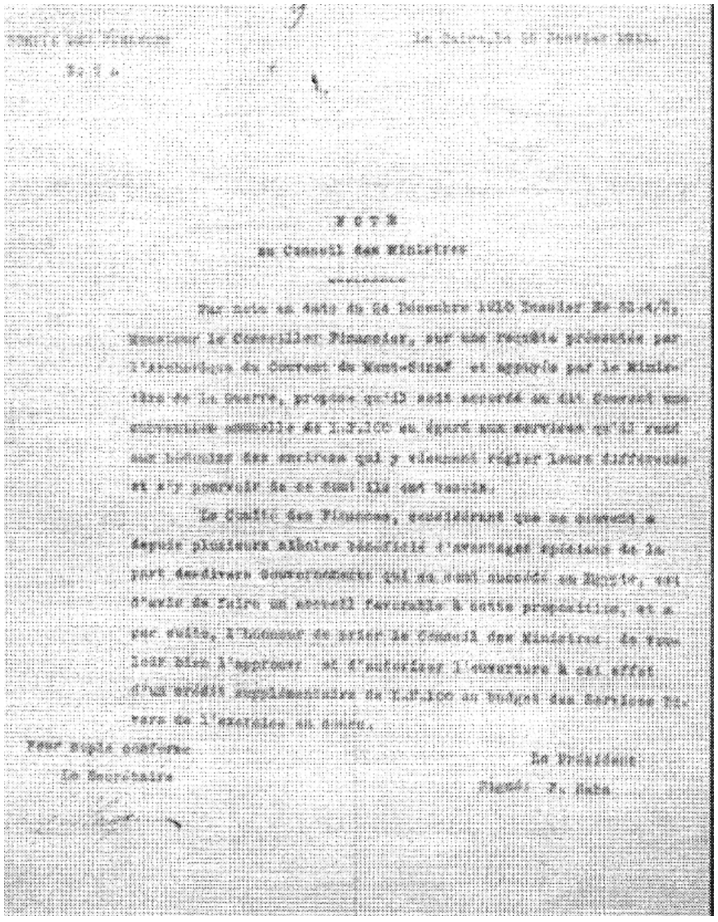

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء، محفظة ٤ / أ شركات و جمعيات ، مجموعة ٣٥٠ ، موافقة المالية على طلب المستشار المالى منح إعانة سنوية قدرها ١٠٠ جنيه لدير طور سيناء نظير المساعدات التى يؤديها لمن يلتجئون إليه ، ٢٥ يناير ١٩١١م .

الهوامش

(١) إسكندر، فايز نجيب ، مصر فى كتابات الحجاج الروس فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، دار الفكر الجامعى، الإسكندرية، ص ص٥-٦.

(٢) ناصف، عبد الحميد صبحى، دير سانت كاترين فى العصر العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين العدد (٢٧٧)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩، ص٢٣٥؛ إسكندر، فايز نجيب، المرجع السابق، ص١٩.

(٣) الجبالي، محمد نصر، مصر فى عيون الرحالة الروس (وقائع وحقائق)، منشور على موقع وكالة سبوتنيك على الرابط التالي:
(http://arabic.sputniknews.com/analysis/20151121/1016441593.html. (21-11-2015

(٤) إسكندر، فايز نجيب، المرجع السابق، ص٣٠، ٥٤.

(٥) مؤنس، أشرف محمد عبد الرحمن، الرحالة والمستشرقون الروس ورؤيتهم لمصر أبان فترة محمد على (١٨٠٥ -١٨٤٨)، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠١٥، ص١٥.

(6) Lusignan, Sauveur, A HISTORY OF THE REVOLT OF ALI BEY, AGAINST THE OTTOMAN PORTE, London 1783, p.106.

(٧) جارياتشكين، جينادى، البكوات المماليك وأوضاع مصر فى نهاية القرن الثامن عشر من خلال تقارير القناصل الروس فى مصر، مجلة الروزنامة، دار الوثائق القومية، العدد الثانى ٢٠٠٤، ص٢٠٣.

(٨) قاسمية، خيرية، روسية القيصرية فى المشرق العربى، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٩-١٠، محرم ١٤٠٣هـ، ص٤٥.

(٩) مؤنس، أشرف محمد عبد الرحمن، المرجع نفسه ، ص١٨.

(١٠) جارياتشكين، جينادى، المرجع السابق، ص ص ٢٠٤، ٢٠٦.

(١١) قاسمية، خيرية، المرجع السابق، ص٤٦.

(١٢) سامي، أمين، تقويم النيل، الجزء الثالث من المجلد الثالث، الطبعة الثانية، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣، ص١٣٧٤.

(١٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة، سجلات وارد محافظة العريش، سجل ٤٠ ج١٨٨٣،٣، ص٣٨، بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة٨٣.

(١٤) ناصف، عبد الحميد صبحى، المرجع السابق، ص١٠٩.

(15(Lusignan, Sauveur, op.cit., PP. 217-218.

(١٦) ناصف، عبد الحميد صبحى، المرجع السابق، ص١١٠.

(17) Bausman, Benjamin, Sinai and Zion or a pilgrimage through the wilderness to land of promise, Philadelphia 1861, p.318.

(١٨) وصف مصر (٢) ، العرب في ريف مصر و صحراواتها ، ترجمة / زهير الشايب ، دار الشايب، القاهرة ، د / ت ، ص ١٠٧.

(١٩) العدل، صبرى أحمد، سيناء فى التاريخ الحديث (١٨٦٩-١٩١٧)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٤، ص ص٣٠٨-٣٠٩ .

(٢٠) الواقع أن عدد رهبان دير سانت كاترين كان يختلف من فترة لأخرى ففي بداية القرن الحادي عشر الميلادي وصل عدد الرهبان إلي مائتي راهب ، لكن عقب إقامة العديد من الأديرة فى قبرص وكريت وأثينا اجتذبت إليها عدد من رهبان دير سانت كاترين ومن ثم بدأ يتضاءل عدد رهبان الدير بشكل تدريجي . راجع : جوزيف نسيم يوسف ، دراسة فى المخطوطات العربية بدير القديسة كاترين فى سيناء، مجلة كلية الأداب جامعة الإسكندرية، العدد ٢٢ لسنة ١٩٦٩، ص ١٣٣.

(٢١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء ، محفظة ٤ / أ شركات و جمعيات، مجموعة ٣٥٠ ، ترجمة محضر انتخاب سرابسقوبس دير طور سيناء الجديد طبقاً للأصل اليوناني المستخرج من دفترخانة الدير المذكور بتاريخ ٢٤ مايو١٩٠٤

(٢٢) نعوم شقير ، تاريخ سيناء القديم والحديث، تحقيق د. صبري العدل، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٧، ص ٢٤٨.

(٢٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الحربية ، محفظة ١ / ب / ١٩٥ حربية - موضوعات متنوعة ، دير طور سيناء ١٢ مايو ١٨٨٦ . و محفظة ٤ / أ شركات و جمعيات ، مجموعة ٣٥٠ ، صورة ما تحرر من رياسة مجلس النظار للمعية السنية بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٣٠٢هـ/ ١٨ سبتمبر ١٨٨٥ م نمرة ٥٢ .

(٢٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء ، محفظة ٤ / أ شركات و جمعيات، مجموعة ٣٥٠ ، صورة تلغراف لمحافظة إسكندرية في ٢٦ نوفمبر ١٩٩٨ .

(٢٥) شقير، نعوم، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٧، ٥٢٧.

(٢٦) بوكوليوبسكي، أليكسيس، الأب جبرائيل لوفنك اليسوعي، آخر مظهر لسياسة روسية الدينية فى الشرق الأدنى: ١٨٩٥-١٩١٤، مجلة المشرق، ١٩٣٥، العدد ١٠-١١-١٢، ص ٥٧٥.

(27) Stephen Graham, Russian pilgrims to Jerusalem, London. pp.87-88.

(28) Stephen Graham, op.cit. pp.250-51.

(٢٩) شقير، نعوم، تاريخ سيناء، ص٢٠٢.

(٣٠) شقير، نعوم، نفسه.

(31) Graham, Stephen, op. cit. pp.87-88.

(٣٢) شقير، نعوم، المصدر السابق، ، ص ٢٠٢.

(33) Kildani, Rev Hanna Ph. D., Modern Christianity in the Holy Land, Author-House, United State, 2010, p.159.

(٣٤) شوقى (بك)، حسن، الرسالة الشوقية عن دير طور سينا والعهدة النبوية، الطبعة الأولى، مطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١٦، ص ص١٩-٢٠.

(٣٥) شفيق، أحمد، مذكرات عن زيارة دير طور سينا فى شهر يناير ١٩٢٦، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٢٧، ص٢١.

(٣٦) شقير، نعوم، تاريخ سيناء، ص٢٠٤.

(٣٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء، محفظة ٤/أ شركات وجمعيات، التاريخ: ٢٤/٥/١٩٠٤.

(٣٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء، محفظة ٤ / أ شركات و جمعيات، مجموعة ٣٥٠ ، موافقة المالية علي طلب المستشار المالي منح إعانة سنوية قدرها ١٠٠ جنيه لدير طور سيناء نظير المساعدات التي يؤديها لمن يلتجئون إليه من عربان الضواحي، ٢٥ يناير ١٩١١م . راجع الملحق رقم (٣) بنهاية الدراسة.

(٣٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ مجلس الوزراء، محفظة ٤ / أ شركات و جمعيات ، مجموعة ٣٥٠ موافقة المالية على زيادة ٣٠٠ جنيه عليهالإعانة المقررة لدير طور سيناء لتصل إلى ٤٠٠ جنيه؛ و ذلك لمساعدتها على القيام بمصاريف المدرسة المجانية التي أنشأها في الجهة المذكورة ، ٥ يوليو ١٩١٣م .

(40) Wellested, lieut. J.R., F.R.S. Indian Navy, Travels in Arabia, vol. II, London 1838 . p. 51.

(٤١) إسكندر، فايز نجيب، المرجع السابق ، ص ص٧-٨.

(٤٢) ناصف، عبد الحميد صبحى، المرجع السابق ، ص٣٤.

(٤٣) شقير، نعوم، المصدر السابق ، ص٢٨١.

(٤٤) شقير، نعوم، المصدر السابق ، ص١٩٩.

(٤٥) شيخو، الأب لويس، رحلة خليل صباغ إلى طور سينا، (د.ن)، (د. ت)، ص١٩٩.

(٤٦) الحسيني، أحمد حماد، في طور سينا، مجلة رسالة العلم، السنة الرابعة، يناير ١٩٣٧، ص٦٨.

(٤٧) مؤنس، أشرف محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص ٢٣-٢٥.

(٤٨) الجبالي، محمد نصر، مصر في عيون الرحالة الروس، مرجع سابق، على الرابط:
http://arabic.sputniknews.com/analysis/20151121/1016441593.html#ixzz3wlWQLm1UÅ

(٤٩) السامرائى، نورى، تطلعات روسيا القيصرية نحو فلسطين فى القرنيين الثامن عشر

والتاسع عشر، مجلة المجمع العلمي العراقى، العدد ١١٤ لسنة ١٤٢٥هـ، ص١٣٨.

(٥٠) قاسمية، خيرية، المرجع السابق، ص٤٧.

(٥١) أمين غالى، إبراهيم، سيناء المصرية عبر العصور، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٢، ص٢٣١.

(52) T. C. Skeat, The Last Chapter in the History of the Codex Sinaiticus, Novum Testamentum, Vol. 42, Fasc. 4 (Oct., 2000), p. 314.

(٥٣) عطا، إبراهيم ميخائيل، تشندروف وقصة حصوله على التوراه السينائية، مجلة الهلال السنة ٤٢، ١٥ ذو القعدة ١٣٥٢هـ، الجزء الخامس، ص٥٨٤.

(٥٤) بينتلى، جيمس، اكتشاف الكتاب المقدس، قيامة المسيح فى سيناء، ترجمة آسيا محمد الطريحى، سينا للنشر، القاهرة، د. ت، ص٨٢.

(٥٥) عطا، إبراهيم ميخائيل، المرجع السابق، ص٥٨.

(٥٦) بينتلى، جيمس، المرجع السابق، ص٨٧-٨٨.

(٥٧) بينتلى، جيمس، المرجع نفسه، ص٩٤-٩٥.

(٥٨) ناصف، عبد الحميد صبحى، المرجع السابق، ص١٨٣-١٨٤.

(٥٩) د. نورى السامرائى، نفسه، ص١٣٩. فؤاد حسن حافظ، الكتب المؤلفة باللغة الروسية عن تاريخ مصر الحديث والمعاصر، مجلة مصر الحديثة، دار الكتب، العدد الأول ٢٠٠٢، ص٣٦٧.

(٦٠) إبراهيم أمين غالى، المرجع السابق، ص٢٣٢.